يا رب.. بنت !!

من بين مجموعة أغاني الكاسيت الثاني للأطفال بصوت سفيرة النوايا الحسنة المغنية اللبنانية نانسي عجرم تبدو أغنية (يا بنات) أكثر ترديدا مرات متتالية بإدراك وتفهم من قبل أولياء الأمور أكبر من كونها أغنية للأطفال تدعو للرسم بالألوان والاحتفال بأعياد الميلاد واللعب بالشوكولاتة وأكل الحلويات وشرب الحليب و... أغنية ذكية ومهمة تحمل في طياتها رسالة موجهة ضد ممارسات قمعية على الجنس الناعم، ابتداء من طفولتها إلى الفتوة مرورا بمرحلة المراهقة والشباب ووصولا إلى كونها امرأة مكتملة وناضجة، تعود جذورها الضاربة بعمق إلى أيام الجاهلية الأولى - قبل ظهور الإسلام - حتى الوقت الحالي ولكن بصور مختلفة وآليات متعددة، مظاهر قاسية تمثلت بإلغاء وجود (هي) على وجه الدنيا وحقها في الحياة، وما كان يقوم به الجاهلون من وأد للبنات بإخفاء أجسادهن تحت التراب.

تتقاطع بعض الجمل من أغنية (يا بنات) مع جمل من استعراض وأغنية (البنات) لسندريلا الشاشة العربية سعاد حسني بشكل يقوي من الاتجاه الواحد الذي ذهبتا إليه "البنت زي الولد".

كتب / عـاد نعمان و سارة عبد الله حسن

المرأة هي الكلمة الأولى..الثورة ..الأم..الحرية والكرامة..

من يقهرها يقهر كيانه ويذل الكون كله

نداء نانسي للآباء

بمزاج الشاعر الغنائي د.نبيل خلف وبلحن ناعم وأداء رقيق لنانسي الأم لطفلتين من زوجها طبيب الأسنان - في الحقيقة- تجلس لتعزف على البيانو وتغني مطلع أغنيتها(يا بنات) بعتاب لمن يستنكر خلفة البنات، وبندائها للصغيرات المشغولات في عالم الطفولة بقراءة القصص وتزيين الكعك بالمكسرات الملونة وتسريح شعر الدمى و.. بدأن بالتجمع من حولها بفساتين وردية وإكسسوارات جميلة في الفيديو كليب الذي صور الأغنية بإدارة من المخرجة اللبنانية ليلى كنعان في منزل دافئ يملئه لون الحلم كرد على اللون الأسود الذي يلبس حدادا على قتل البنات بوأدهن وبكائهن الأليم مستنجدات بالقلوب الرحيمة في أيام الجاهلية الأولى، بلطف تلوم نانسي من يتفاخر بإنجاب البنين ويكره إنجاب البنات، تنادي في بداية الأغنية للبنات ليكن شاهدات عيان بالغناء على من ينبذ قدومهن إلى جانب البنين ليصرن أخوات لهم "يا بنات.. يا بنات..."، وتعبر غناء عن ندم من لم يخلف البنات "اللي ما خلفش بنات.. ما شبعش من الحنية.. ولا ذاق الحلويات..."، وتشير إلى البهجة التي تسود البيت مع إعلان قدوم بنت كإضافة نوعية للأسرة، وأن البنات عالم من الحنان، وعيد بهيج يشهده من ذاق تلك النعمة.

البنت عالة في الموروث الثقافي العربي

واجهت خلفة البنات الكثير من المواقف منذ قديم الزمن حتى يومنا هذا، تعاملات غليظة أظهرت مجيئهن كعالة ونكسة على الآباء والأمهات، ولا يزال البعض يخفي خبر ارتزاقه بمولودة عن الوجود، ويخزى من إعلان ذلك على الملأ، فهناك من لا يزال يمارس السحر لينجب ولدا أو يحسد من ينجب البنين أكثر، فخلفة البنات بالنسبة لهم/ لهن تعتبر عبئا ثقيلا وطامة كبرى يلحقها التفكير دون توقف في كيفية تربيتهن ومن ثم تزويجهن والمصاعب التي تواجه الأسرة بتدبير عرسان لهن في حالة تأخرهن عن الاقتران بالزواج، على الرغم من تداول ذلك المثل الشعبي الشائع "أخطب لبنتك، وما تخطبش لإبنك"، ترد نانسي عليهم/عليهن بجملها التي ترحب بقدوم البنات إلى الحياة "حلوة الأيام في عينيا.. علشان خلفت بنيه.. ولا شفت الأرض إتهدت.. ولا مالت الحيطة عليا..."، إن البيت الذي لا يعيش بوجود البنات تلفه الوحشة؛ يكون خالياً من الجمال.

ذلك التراكم الثقافي والاجتماعي وتداول العادات والتقاليد بمساوئها وحسناتها حاضر بقوة دون أي مراجعة للماضي مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأولين كانوا بشراً مثلنا وفرصهم بالوقوع بالخطأ واردة، فقد وجد من بحث عن الزوجة الثانية ليعوض عيبه بخلفة البنين من الأولى مع احتمال أن تكون خلفته هذه المرة أيضاً بنات ويستمر بالزواج، وزوجات أستعن بالسحر لينجبن الأولاد وكذلك لجأن له فيما بعد للحفاظ على عفتهن لتزويجهن، وبقي في خيالهن ذلك المثل الشعبي الذي يوبخ دون أية رحمة من ينجبن البنات "هم البنات حتى الممات"، غير الزوجات اللاتي أرهقن أنفسهن بالإنجاب ليظفرن بالولد عوضاً عن البنت، ويختتم مشهد الولادة بإطلاق الزغاريد فرحةً بقدوم الولد وكتمان يلف خبر قدوم البنت مع رسم الحسرة والانكسار في وجوههم/ ن، مع تأكيد بعضهم/ن على حبه إنجاب البنات، ولكن هذا أمر لا يتمناه، هو أقل حدة من الذي سبقه وكان أبو البنات، وكان الخوف الذي يلبسه الوهم من بعد ولادة البنت هو العار الذي قد تجلبه بقصد وبدون.

أتمنى إنجاب (عمر)

أعترف أنني رغم دعائي الله في حملي الأول أن أبكر ببنت، إلا أنه في حملي الثالث عندما علمت بأنني في انتظار ثالث بناتي لم يكن ينقصني إلا أن يسود وجهي من الغيظ وأنا كظيمة، نسيت أو تناسيت يومها كل أفكاري عن ضرورة محاربة العادات السيئة ومنها تفضيل إنجاب الولد عن إنجاب البنت، تناسيت كيف كنت أشفق على صديقتي التي أرهقت نفسها من حمل إلى حمل لكي تنجب ولدا بعد أن أنعم الله عليها بخمس بنات!، نعم تناسيت كل هذا، وشعرت بشيء من الأسى لأن الكائن الذي يتحرك في أحشائي لم يكن ولدا، سحقاً.. لا تزال رواسب الجاهلية تسكنني/ دعوات من حولي/ أهلي/ معارفي بأن أنجب ولداً جعلتني أصدق أن الحياة لن تكتمل إلا به، هو الذي كنت أتمنى أن أسميه (عمر) تيمناً بسيدنا عمر بن الخطاب.

ويحيى!!..هل اعتقدت حقا انه فاتني إنجاب (عمر) آخر لهذه الحياة؟

صرخة

تباً لكل من يتناسى أن أمه وأخته ونصفه الثاني(زوجته)..امرأة، وقد يأتي اليوم الذي تحمل فيه اسمه بنتاً أو حفيدة، تبا لكل من يتناسى كل هذا، ويحاول أن يضطهد امرأة أو يؤذيها أو ينتقص من شأنها، ويا لسخافة أشباه الرجال الذين يعتقدون أن رجولتهم لن تكتمل إلا على أنقاض قهر امرأة بكافة مراحلها العمرية، ووأدها نفسياً، وهتك كرامتها، واغتصاب روحها، وتباً لهم إن فعلوا ذلك مع أي امرأة في الكون، فكيف وإن فعلوها مع من هي من دمهم وكانت من أسرتهم نفسها؟!.

وشكرا لكل رجل تأسى بقول رسولنا العظيم محمد(صلى الله عليه وسلم): "ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم"، شكرا لكل رجل رأى في امرأته ونساء عائلته ومجتمعه تيجاناً يضعهن على رأسه، فيبدو كملك كريم حكم مملكته بالعدل والرحمة، ولم يحتو قصره سجناً للحرملك، ولم يتبلل بلاطه بدمع جارية مقهورة أو ينشرخ رخام عرشه بدماء قلب سقط صريعاً من ظلمه، إذ لا وجود للجواري في مملكته، فكل النساء هناك أميرات.

المرأة هي الكلمة الأولى..الثورة ..الأم..الحرية والكرامة.. من يقهرها يقهر كيانه، ويذل الكون كله.

في ظل الانتقال إلى الديمقراطية تتراجع آمال النساء بحياة أفضل

نساء اليمن: مازلنا ننتظر التغيير

حرائر/ متابعات

حذرت منظمة اوكسفام الإنسانية البريطانية من تردي وضع النساء في اليمن مقارنة بفترة ما قبل الأحداث التي مرت بها اليمن في العام 2011م، وذلك في ظل تفاقم الأزمة الإنسانية.

وفي تقريرها الأخير تحت عنوان "ما زلنا ننتظر التغيير"، أشارت المنظمة إلى أن أربع نساء من أصل خمس في اليمن يقلن إن ظروف حياتهن ساءت خلال الأشهر الـ12 الماضية.

واستند التقرير إلى نقاشات أجرتها مجموعات عمل في مختلف أنحاء البلاد.

وقال التقرير، "فيما يسير الانتقال نحو الديمقراطية قدما، تتراجع آمال النساء بحياة أفضل"، مشيرا إلى أن "تفاقم الأزمة الإنسانية والنزاع يحدان من دور المرأة في رسم مستقبل اليمن".

وأضافت المنظمة في تقريرها أن "الأزمة الإنسانية تزيد من سوء وضع النساء عبر مفاقمة مشكلة انعدام المساواة المتجذرة بين الجنسين".

وبحسب البيان، فان ربع اليمنيات بين 15 و49 عاما يعانين من "سوء تغذية حاد"، فيما

تقول نساء من "سائر الخلفيات الاقتصادية" أن الحصول على الطعام والوظيفة والأمن "تمثل أولويات" بالنسبة إليهن.

كما أن استمرار الاضطرابات في مناطق كثيرة من البلاد يعرض "النساء إلى العنف ويقوض أمنهن".

وفي ظل الظروف الإنسانية الصعبة التي تعانيها اليمن ،فإن النساء والأطفال هم الأكثر تأثرا.

وبحسب تقرير اوكسفام، فان "النساء يلجأن إلى وسائل يائسة ومدمرة للتأقلم..إنهن يقللن من الطعام الذي يتناولنه أو يأكلن أطعمة أفقر من حيث القيمة الغذائية، وذلك من اجل توفير المزيد من الطعام لعائلاتهن".

ولطالما وضعت التقارير الخاصة باختلال المساواة بين الجنسين الصادرة عن المنتدى الاقتصادي العالمي، النساء اليمنيات في أسفل الترتيب للدول، خصوصا في مجال "توفر الرعاية الطبية والتعليم والفرص الاقتصادية وصناعة القرار على مختلف المستويات".

ومن العوامل التي تزيد من سوء الوضع، نقص المساعدات الدولية.